Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 4, 2024

Deanship of Scientific Research

Functional Requirements of Silence and Speech between Argumentation and Pragmatic Outcome: Samples from the Holy Qur'an

Ayat Hamad Alkhaldi*

Department of Arabic Language, College of Arts, Imam Abdul Rahman Bin Faisal University, Dammam, Saudi Arabic.

Received: 25/7/2022
Revised: 18/5/2023
Accepted: 17/9/2023
Published: 30/7/2024

* *Corresponding author:*
aykhaldi@iau.edu.sa

Citation: Alkhaldi, A. H. . (2024). Functional Requirements of Silence and Speech between Argumentation and Pragmatic Outcome: Samples from the Holy Qur'an. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(4), 533–539.
https://doi.org/10.35516/hum.v51i4.327

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This research aims to examine the transactional image of silence and speech between the argumentative proof and the pragmatic outcome, by studying examples of dialogues in the Holy Qur'an.

Methods: The research adopted the argumentative pragmatic approach. To reveal the functional roles of silence and speech.

Results: The research concluded, after studying Quranic models that intersect in terms of external contexts and the nature of communicative situations, that if speech represents eloquence and statement, silence represents another option chosen by the speaker as an alternative in some situations to speech, eloquence, and statement. The eloquent speaker chooses to speak or to remain silent and diverts speech or silence into a rhetorical, pragmatic policy to achieve an effect and a persuasive function, bearing in mind the law of interaction and providing a set of conditions set by the context, and taken care of by the context.

Conclusions: Intentional silence, devoid of the inability to speak, represents a functional expressive tool that parallels speech in the communicative process. Through silence, the speaker performs an implicit communicative process with argumentative deliberative dimensions, and the recipient has a fundamental role in deciphering silence and deducing its implications.

Keywords: Argumentation, pragmatics, silence, speech, Qur'an

المقتضيات الوظيفيَّة للصَّمت والكلام بين الرّهان الحِجاجيّ والمآل التَّداولي، نماذج من حوارات القرآن الكريم

آيات بنت حمد الخالدي*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، الدمام، السعوديَّة

ملخّص

الأهداف: يهدف هذا البحث إلى الوقوف على الصَّورة التَّداوليَّة للصمت والكلام بين الرِّهان الحِجاجيّ والمآل التَّداولي، من خلال دراسة نماذج من حوارات القرآن الكريم.

المنهجية: انتهج البحث المنهج التداولي الحجاجي؛ للكشف عن الأدوار الوظيفيَّة لكل من الصمت والكلام.

النتائج: وقد توصل البحث بعد دراسة نماذج قرآنيَّة تتقاطع من حيث السِّياقات الخارجيَّة وطبيعة المواقف التَّواصليَّة إلى أنَّه إذا كان الكلام يمثل بلاغة وبيانًا، كذلك الصَّمت يمثل خيارًا آخر ينتخبه المتكلِّم بديلًا في بعض المواقف من الكلام بلاغة وبيانًا. وإن المتكلِّم البليغ يتخيَّر الكلام أو الصمت ويصرفهما سياسة خطابيَّة تداوليَّة؛ لينجِز بها فعلًا تأثيريًّا ووظيفة إقناعيَّة. بمراعاة قانون التَّفاعل، وتوفر مجموعة من الشُّروط يضبطها السِّياق، ويتكفَّل بها المقام. وهذا ما يتأكد في مقام توجيهات الله -سبحانه وتعالى- للنبي -صلَّى عليه وسلم- فالكلام أو الصمت خياران متاحان للمتكلِّم البليغ يسبقهما باستراتيجيَّة تداولية حجاجيَّة أولية تنظم الخطاب بعدّ المخاطب طرفًا ثانيا؛ فيتخيَّر المتكلِّم الكلام أو الصمت؛ إذ إنَّ أحدهما يكون في بعض المقامات التواصلية لغوًا والآخر بلاغة.

الخلاصة: إنَّ الصمت المقصود الخالي عن العجز عن الكلام يمثِّل أداة تعبيريَّة وظيفيَّة توازي الكلام في العملية التَّواصليَّة، بواسطته -أي الصمت- ينجز المتكلِّم عمليَّة تواصلية ضمنية ذات أبعاد تداولية حِجاجيَّة، وللمتلقِي دورٌ جوهري في فك شفرات الصَّمت واستنتاج دلالاته.

الكلمات الدالة: الحجاج، التداولية، الصمت، الكلام، القرآن.

المقدِّمة

تتناول هذه الدِّراسة الاستقرائية والتحليلية الصَّمتَ بوصفه استعمالًا وظيفيًّا يوازي الكلام في العملية التَّواصليَّة، فكما أنَّ الكلامَ أداة تعبيريَّة توظِّف اللُّغةَ أصواتًا مسموعة وجملًا مفيدة، كذلك الصَّمت طريقة تعبير لكن دون ألفاظ، بواسطتها ينجز المتكلِّم أعمالًا تواصليَّة تداوليَّة، وبها يحقِّق وظائف مقاميَّة تأثيريَّة حِجاجيَّة، وللمتلقِّي دورٌ جوهري في فك شيفرات الصَّمت واستنتاج دلالاته، ونؤكِّد على دور السِّياق في إنجاز هذه الهيئة-أي: الصَّمت- وترجمة مقاصدها، وبهذا فالصَّمت: "معطى تداوليّ يدخل في لحظة التَّخاطب بما هو نقيض الكلام؛ ليوجِّه الدَّلالة بحسب سياق الحال" (رحايمي، 2018).

وبهذا نُخرج من دائرة الدِّراسة الصَّمتَ غير المقصود الناجم عن تعطل جهاز النطق أو عدم القدرة على مجاراة الحديث، وإنما الذي يعنينا ذلك الصمت المقصود بوصفه اختيارًا متعمدًا، يراد من تخيره دلالات ومقاصد؛ فهو إذن كما يعرفه (هوفيل):"عملٌ تلفظيٌّ بالغياب" (HEUVEL,1985)، فالصمت بهذه الصورة يحمل وظيفة تفاعليَّة ولا ينتهي به الحدث الاتصالي؛ بل ربما حمل في طياته رسائل غير لفظيَّة تفوق في بعض المواقف التواصليَّة أبلغ الكلمات (أبو المعاطي، 2016).

الصَّمت فعلًا تواصليًّا:

إن البيان العربي لم يتأسس على فضل الكلام وحسب، وإنما كانت لأنواع من الصَّمت أدوار بلاغيَّة ذات معانٍ إبلاغيَّة، فللصمت عن الكلام وفي الكلام من حسن موقع وإصابة معنى ما لا تؤديه عبارات فحول الخطباء وكبار البلغاء، ومن هذا المنطلق يكون الصَّمت في بعض أوجهه في حكم الملفوظ به مرادفًا له، وقد يكون أزيد إفادة منه (انظر:الهلول،2007م)، لكن متى يكون الصَّمت بلاغة؟ ومتى يكون عيًّا وعيبًا؟

إنْ كان الكلام قد حدَّ بشرط الفائدة، فالصمت يضبط في مظهره التَّواصلي بشرط الاختيار المقصود؛ إذ إنَّ "المتكلِّم الصَّامت -وهو يريد التوقف عن إنتاج الكلمة- يقصد في الآن نفسه إنتاج مساحة بيضاء في فضاء التَّواصل الشَّفويّ أو المكتوب، مسكونة بعلامات دالة ينبغي على متقبِّل خطابه التقاطها مفردة ومتعالقة مع المقاطع المنطوقة أو المكتوبة..."(الشيباني،2007م).

إذن النَّواة الفاصلة بين الصَّمت عجزًا والصَّمت قيمة مركزيَّة اقتضائيَّة إبلاغيَّة هو القصد بوصفه غاية معنويَّة موضوعيَّة ينثر معها المتكلِّم دلالاته المقصودة، وعلى المتلقي استجماعها وإعادة إنتاجها استنطاقًا وبيانًا؛ إذن نؤكد على أهمية وجود دليل على الصمت البليغ؛ لأنَّ في "انتفاء الدَّليل وغياب السبيل ضربًا من تكليف علم الغيب" (الهلول،2007م).

وبهذا يكون الصمت البليغ فعل تفاعل وتواصل، يصنع الرِّهان، ويحقِّق المآل، يشترك المتلقي فيه مع المتكلِّم في استنطاقه وجلائه.

إنَّ صيغة الموضوع يطرح الصَّمت والكلام في إطار الثُّنائيَّة، فلكلٍّ صيغة متباينة وإستراتيجيَّة وظيفيَّة مختلفة، ولكن البحث لن يبرزها في الظَّاهرة الجدليَّة أو ضمن علاقات التَّمايز المنكفئة على ذاتها، بل ضمن دوائر تستكمل هيئة هذا على أثر صورة ذاك دواعيَ واستعمالًا وتأسيسًا، على هذا نحاول أنْ نختبر سياسة الصَّمت مترافقة مع سياسة الكلام بوصفهما خيارين يعمد إليهما المتكلِّم اشتغالًا تداوليًّا وصيغة حِجاجيَّة، فليس الغرض المفاضلة أو التنظير المجرّد للصمت وآلياته واستراتيجياته، وإنّما الهدف استدعاء الدَّواعي المقاميَّة واستجلاء الخصائص الوظيفيَّة عبر مقاربة تداولية حجاجية إجرائية يلتحم فيها التنظير مع التطبيق التحام الذّوب، في ضوء نماذج قرآنيَّة تتقاطع من حيث السِّياقات الخارجيَّة وطبيعة المواقف التَّواصليَّة؛ لاقتناعنا بأنّ التطبيق يعدّ من أبرز عوامل تنشيط التفكير وتعبيد سبل التنظير.

البرنامج الحِجاجيّ متغايرًا صمتًا وكلامًا:

تختلف الإستراتيجيَّة الحِجاجيَّة باختلاف الظُّروف المقاميَّة والمقاصد الغائيَّة، فالنَّاظر في حوار سيدنا يعقوب-عليه السَّلام- مع أبنائه في مقامي موت يوسف-عليه السَّلام- وسجن بنيامين، سيجد أنَّ السِّياقين وإن تمايزا باختلاف الشُّخوص المحاجّ حولها إلا أنَّ الشُّخوص المتحاجَّة هي عينها، ومادة الحوار تتقاطع ضمن متصور مركزي مجراه فعل الإنباء إخبارًا وحِجاجًا، وعليه نحاول الانفتاح على النَّسقين مقاربة نستجمع فيها طريقة الأداء الحِجاجيّ في توجيه الفعل التَّأثيري وغاية التَّوظيف التَّداوليّ انسجامًا مع المقصد والحقيقة، مع تمثُّل تباين الإحداثيات التَّواصليَّة بين الصَّمت والكلام.

نلحظ أولًا أنَّ المقام الأوَّل ينطلق من مقدِّمات حِجاجيَّة تمثلت في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓا أَبَاهُم عِشَآءٗ يَبكُونَ﴾ (يوسف، 16)، إذ بهذه الصُّورة التَّوقيتيَّة والهيئة الشَّكليَّة تُفْتَتح مسألة البرهنة، ويبدأ المحاجُّ معها فعله الاستدلاليّ، وهذه المقدِّمة تعالج مسألة الإقناع بصورة ضمنيَّة اقتضائيَّة صامتة، بواسطتها يصبح المتلقِّي "أكثر قابلية للتَّأثر بخطاب ما، حين تشلُّ قدرته العقليَّة النَّقديَّة بإدخاله في حالة رعب وتخويف شامل، وإنهاكه جسديًّا وذهنيًّا، وسلبه الثقة في القدرة على الفعل أو الاستجابة، حين يكون المرء في هذه الحالة يصبح أميلَ غالبًا إلى قبول ما يتلقاه، والاقتناع دون مساءلة" (علوي وآخرون، 2014م).

ولعلَّ في تحديد النَّص القرآنيّ للمشير الزَّمني-عشاء- غاية تؤكِّد على رغبة الإخوة في خلق صيغة زمنيَّة معتمة، لهم منها علامة تداوليَّة تدلس أمورًا،

وتخفي أشياء بواسطة انتقاء هذا التَّوقيت والاكتفاء به اقتضاء يحيل على مقصود غير منطوق؛ إذ إنَّ جدل الانتخاب والاختيار يكمن في قطع السُّبل أمام الأب في استقصاء أثر المفقود؛ وفي هذا قفل لمنافذ المحاولة أو حتى الاعتراض؛ ومن هنا كانت حِجاجيَّة الاختيار في قدرتها على صرف النَّظر ضمن لغة تسكت عن مقاصدها الضِّمنيَّة؛ إلا أنَّ سيمياءها الاستحضاريَّة ودلالتها الحِجاجيَّة محكومة في فضائها الاقتضائي بانتفاء فعل الاستبانة لاستقراء الأمر على حقيقته، وهو أمر لا نتخيله في حال كان التحديد الزَّمني نهارًا، لا سيما أنَّ الاستبانة في كتب المعاجم تعني: الظهور والوضوح (ابن منظور، 1990م)، وهذا ما يستحيل مع هذا الانتقاء الزَّمني المقصود.

ويستمر تطويع ظروف التَّلقي بواسطة البكاء علامة جسديَّة صوتيَّة تنبئ بالحدث في إطار درامي يكثف النَّاحيَّة الشُّعورية تجاه الأخ المغدور به، "وإنما اصطنعوا البكاء تمويهًا على أبيهم؛ لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف-عليه السَّلام-"(عاشور، 1984م). والبكاء حالة يمكن قياسها على الصمت الذي لا يحتاج إلى "الالتجاء إلى أعضاء النُّطق التي تتوقف عند تكوين الأصوات" (الحموز، 2011م)، وهذه محاولة تضليليَّة تندرج في باب المغالطة السيكولوجيَّة الصَّامتة، التي تترجم المأساة حزنًا وألمًا، بواسطتها تعلو مستويات نجاعة ما سيأتي بعدها إسنادًا وتعالقًا.

إذن فعل البكاء كان فعلًا براجماتيًّا يتضمن تعاونًا بين البكاء كعلامة، والحزن كموضوع لها، والموت كمفسر لها، وهذا التعاون بين المتكلِّم والمتلقي يكون ضمن إطار الصَّمت لغة، والتأويل تجاوبًا؛ وهذه العلامة يطلق عليها بيرس: السيموزيس، ويعني بها: "الحدث أو التَّأثير الذي يتضمن تعاونًا بين ثلاثة موضوعات، مثل: العلامة، وموضوعها، ومفسرتها" (Peirce, 1931)،وفي هذا يظهر ما يسميه) ديكرو Ducrot) بالتوجيه الحجاجي الذي توجهها هذه الحالة للملفوظ الذي يليها، فهو أمر يقع بين الحُجَّة والنتيجة المنتظرة(PatrickCharaudeau et Dominique Maingueneau, *2002*).

وفي هذا يكون البكاء لغة صامتة غير لفظيَّة، وهذه "اللُّغات غير اللَّفظيَّة ينتمي بعضها إلى ظاهرة الصَّمت، حيث إنَّها تشكِّل حركات معبِّرة تحدث في صمت معبِّر" (الزكري،2007م)؛ لتخلق فعلًا تأثيريًّا، وتنتج فعلًا تواصليًّا.

وإذا أنعمنا النَّظر في المقام الثَّاني نجدُ أنَّه يخلو من أي مقدِّمة تداوليَّة أو منطلق حِجاجيّ، وإنما يتجه مباشرة لسرد الحدث، وهذا يظهر في قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) ﴾ (يوسف، 81-82)، إنَّ القراءة التَّداوليَّة تُستكمل صورتها في إطار تفريطهم في يوسف أولًا، وتقديمهم المواثيق لأبيهم ثانيًا، فليس هناك وقت لاصطناع الحُجَّة والتَّقديم لها، كما أنَّ ظروف الخطابين مختلفة، فالأولى: مصنوعة تحاول الإقناع، والأخرى: تقارب حدثًا حقيقيًّا ينقلون به صورة خارجيَّة كانوا فيها في موقع الشَّاهد اليائس الذي يفضِّل نقل الحدث مباشرة.

إنَّ البنية الخبريَّة السَّرديَّة في كلا الشَّاهدين تختلف من حيث الكم والكيف، فالأولى: تتستر على الخبر بذكر حيثياته وتفاصيله، وهذا يتجلَّى في قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (يوسف، 17)، أمَّا الأخرى: فتنجزه إنجازًا مباشرًا، وهذا يظهر في قوله تعالى:﴿ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴾ (يوسف، 81)، فما مرد الاختلاف وأسباب التَّباين في الإنجاز الكلامي؟

إنَّ حاصل الاختلاف راجع إلى أنَّ الخبر الأول يصانع به المتكلِّمون اصطناع فعل الإقناع لحدث لم يقع؛ لذا ارتكزت صياغته ضمن إستراتيجيَّة ضمنيَّة تواجه فعل الرَّفض مجادلة، بهدف المتكلِّمون بها إلى أنَّ فعل الإقناع يتجاوز الكلام، وهذا يبرز في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (يوسف، 17)، تستثمر هذه الجملة في سياق استدراج المتلقِّي وممارسة الضغط عليه لإدماجه في إطار الحدث الدَّموي فحصًا ونظرًا؛ إذ يقول تعالى: ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (يوسف، 18)، في محاولة للانتقال به من دور الرَّفض إلى مقام التَّحقق.

إنَّ انقطاع الحُجَّة كلامًا واستبدال هيئة ماديَّة بها سكوتها ظاهر، إلا أنَّها تنطق ما يريده المتكلِّمون بصمت؛ إذ إنها تترك للمتلقي مسألة التأويل والاستنتاج؛ إذ يحاول إخوة يوسف بها تعزيز كفاءة المتلقِّي لينتج الحُجَّة ويقتنع بها، فالإقناع إذن لن تتحقَّق وظيفته كلاميًّا؛ لذا حلَّ محله دليلٌ صناعيٌّ يحمل صفة البرهان ليرفد شرعية الرِّواية، ويستحث فعل التَّصديق، ويفرضه قسرًا منطقيًّا وإكراهًا إقناعيًّا، فبصمت الدَّليل "يلقي المتكلِّم مسؤولية القول على المتقبِّل، وينطقه المعنى متظاهرًا بالبراءة والحياد، فيكون ناطقًا بصمته، صامتًا في نطقه... دون أن ينقلب عليه القول، ويكون فيه دليل عليه يفضحه ويورطه" (البهلول، 2007م)، وفي مثل هذه الإستراتيجيَّة "يضحى المعنى ملكًا لراصده") (DUCROT ,1984).

واللافت للانتباه أنَّ التَّشكيل السَّردي القرآني المصور إحالة في قوله تعالى: ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب﴾(يوسف، 18)، يُقَيِّم حدود الحُجَّة المصنف في دائرة الجمادات السَّاكنة، فالنَّاظر إلى التَّعبير القرآني بعين التَّدبر سيجد أنَّ الخطاب القرآني يسير في تقويم الدَّليل في مسارين: الأوَّل ظاهر يحكمه وصف الدَّم بالكذب، وأمَّا المستضمر فيتجلَّى في رسم أشراط الفعل ومقتضيات انسجامه جنائيًّا، ففي دلالة الحرف (على) الاستعلائيَّة تأكيد على العلاقة القائمة بين البناء اللُّغوي وتمثيل الحدث؛ لترصد رفض هذا الدَّليل استنادًا إلى فساده من زاوية علم الجريمة، فالأصل أنْ يكون الدَّم متجهًا من داخل القميص إلى خارجه.

وإذا ما انتقلنا إلى المقام الثَّاني نجد أنَّ الاختلاف يتأسس على الولوج مباشرة إلى تحديد الخبر "إنَّ ابنك سرق" بعيدًا عن السَّرد والتَّفصيل؛ ولعلَّ هذا راجع إلى تبدل موقف المتكلِّمين من صناعة الخبر إلى بثه نقلًا منجزًا ضمن إستراتيجيَّة تقلص المسافة بين الخبر زمن إنتاجه اللُّغوي وزمن تلقيه التَّفاعليّ، وهذه الإستراتيجيَّة يبرز مفعولها التَّداوليّ في أنَّ المتكلِّم ينوي الحِجاج لا عن حقيقة الحدث بل يبغي التَّركيز على الحدث ذاته من زاوية المشاهدة

والنَّقل، وحتى تكتمل هيئتهم ناقلين يسترسلون محاجين برهانًا وإقناعًا.

إنَّ النَّاظر في الحركة الحِجاجيَّة في هذا المقام سيجد أنَّ صورتها الاستدلاليَّة أنجزت لفظًا؛ إذ يقول تعالى على لسان أبناء يعقوب: ﴿ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (81) وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (يوسف، 81-82)، إنَّ البنية الفاعلة للحِجاج اللُّغويّ تتمثَّل في الموجه اليقيني "علمنا"، وهو "فعل يفيد اليقين... والحق أنه للعلم لا للظن، فهناك فرق بين الظَّن والعلم؛ فقولك: (ظننته مؤمنًا) يختلف عن (علمته مؤمنًا)، فإنَّ الظَّنَّ قد يكون بورود الأمر على الخاطر، وقد يكون بلا سبب يرجحه، أو يكون السَّبب ضعيفًا، بخلاف العلم فإنه يكون بعد التثبت والاطلاع"(السامرائيّ، 2003م)، ولكنهم يقننون هذا الموجه بقولهم: "وما كنا للغيب حافظين"؛ تقنينًا لفعل الشَّهادة، وتعيينًا لمدى مصداقيتها، فمقتضيات أشراطها أنَّها قد تستشرف رواية أخرى، لا علم لهم بها.

ويردفون هذه البنية ببنية حِجاجيَّة أخرى، تتمثل فاعليتها في فعل السُّؤال سؤال أهل القرية؛ إذ يتوجهون بفعل طلبيّ يحصِّن فعل الشَّهادة، ويولِّد فعل الموافقة، ويختتم المقام بصيغة إثباتيَّة اقترنت بمؤكدين "وإنا لصادقون"، وفي هذا بيان أخير يعلن به المتكلِّم تحمل "مسؤولية الإمضاء على صحة القضية" (صولة، 2007م).

إنَّ إستراتيجيَّة توظيف الصَّمت أو الكلام آلية تتنامى صورتها التَّداوليَّة واحتمالاتها الحِجاجيَّة انسجامًا مع المقاصد والغايات؛ وسيلة يسعى بها المتكلِّم إلى رسم حدود الإقناع وإنجاز فعل التَّأثير، إمَّا بدفع المتلقِّي إلى ملء فراغ المسكوت عنه استنتاجًا، وإما بالكلام المنطوق نسقًا حِجاجيًّا يقيم المتكلِّم على المتلقِّي في إطار التَّفاعل المباشر. كما نرصد تباينًا في الإنجاز اللُّغوي بين المقامين، من ذلك: أنَّ المقام الأوَّل قد كان جله منقولًا في الزمن الماضي "جاؤوا-قالوا"، في حين كان المقام الثَّاني محكي القول محصورًا على لسان فواعل القول في إطار فعل الأمر، وفي هذا البناء دلالة تداوليَّة تكمن حِجاجيَّة الأولى في تجريم الإخوة في إطار فعل الماضي الذي يدل على ثبوت الهيئة، في حين أنَّ الصُّورة الثَّانية تجعل القارئ يتأمل صدقها بالتَّفاعل مع أفعالها المصوغة مستقبلًا.

وإنْ كنا تأوّلنا صورة المقابلة في النَّموذجين السَّابقين من زوايا عرضناها، فبإمكاننا أنْ نتأوَّل القاسم المشترك بين النَّموذجين الآتيين في إطار الرَّد والمدافعة.

وإذا كان مدار الصَّمت في المقام السَّابق مبنيًّا بناء مغالطيًّا يغيّب الواقع ويحرّف الحقيقة، فإننا نسجل حضوره في قول سيدنا يوسف معقبًا على اتهام إخوته له بالسَّرقة: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف، 77)، إنَّ في إسرار الموقف الحِجاجيّ دلالة تداوليَّة تستلزم من سيدنا يوسف-عليه السَّلام-أن يستبعد فعل الكلام؛ حتى يتمكَّن من إكمال مسعاه، ويأخذ أخاه في دين الملك؛ ولما كان القرآن مشغولًا ببيان الحقيقة وإجلاء صورتها نراه يترجم هذه الهيئة كلامًا؛ الفائدة منه تتجاوز التَّعريف بموقف سيدنا يوسف-عليه السَّلام-الحِجاجيّ، بل تتعداه إلى إنشاء علاقة حِجاجيَّة جديدة يحصِّن الله بها سيدنا يوسف من هذه التُّهمة، كيف لا وسيدنا يوسف قد جعل الله سلطة حِجاجيَّة فاصلة بينه وبين ما يصفون؟!

وإذا كان سيدنا يوسف قد أسرَّ حُجته -وهو متهم زورًا وبهتانًا- فإننا نرى موقف سيدنا موسى -عليه السَّلام-مغايرًا، وهذا ما يتجلَّى في حواره مع فرعون في سورة الشُّعراء؛ إذ يقول تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (17) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء، 16-21)، إنَّ موضوع الأطروحة العام يتعلَّق بنبوة سيدنا موسى، والرِّسالة الموكلة له من رب العالمين، لكن فرعون يخرق أفق العلاقة السِّياقيَّة؛ إعراضًا عن المحاجَّة حول الدَّعوى إلى سياق آخر؛ يراد به أهداف حِجاجيَّة ومقاصد تداوليَّة، تتجلَّى في تبكيت موسى وإرجافه عن دعواه طعنًا واعتراضًا، لكن سيدنا موسى يستثمر هذا السِّياق استثمارًا يتجاوز فيه الإعراض مغالطة أو السُّكوت عجزًا إلى الكلام قوَّة حِجاجيَّة يقرُّ بها بالذَّنب اعترافًا يسدُّ به على فرعون منافذ الاحتجاج، ويوسِّع على أثرها فضل الله عليه رسالة وحكمة، وهذه الكفاءة الحِجاجيَّة الأخيرة يحدُّ بها سيدنا موسى الانفلات السِّياقيّ ليعيد الكلام إلى دائرته السِّياقيَّة الأولى حُجَّة وتبكيتًا.

إنَّ التَّنازع الحاصل بين الكلام والصَّمت أداء تداوليًّا ومسلكًا حِجاجيًّا تحكمه الظُّروف المقاميَّة تقديرًا وتجاوبًا، فحال سيدنا يوسف-عليه السَّلام-من الجواب حُجَّة وبرهان، في حين أنَّ موقف سيدنا موسى-عليه السَّلام- يتباين؛ إذ إنَّه تفاعل كلاميًّا مع التُّهمة ليتجاوز احتمالاتها النَّاقضة ورهاناتها الثَّالبة؛ استثمارًا يوضِّح الموقف ويرفع اللَّبس.

البرنامج الحِجاجيّ متدرجًا من الصَّمت إلى الكلام:

قد تتأسَّس سياسة الحِجاج على الهيئتين كلتيهما تدرجًا تتصل به المقاصد اتصالًا يتحكَّم به المتكلِّم في توجيه عملية الإقناع وفق تصورات إستراتيجيَّة وغايات تداوليَّة.

ونستدعي في هذا البرنامج نموذجين من القرآن يتقاطعان في سياق الموقف ردًّا ومدافعة: الأوَّل: يخصُّ السَّيدة مريم-عليها السَّلام- بعد ولادة سيدنا عيسى -عليه السَّلام-، والآخر: يتعلَّق بحادثة الإفك.

وفي النَّموذجين كليهما تدرج من الصَّمت معطى تداوليًّا إلى الكلام صورة حِجاجيَّة، فما الغاية من هذا التَّدفق التَّواصلي صمتًا وكلامًا؟

الناظر في هذه الآيات نظرًا متأنيًا يلحظ أنَّها وإنْ توافقت في صورة الأداء الإستراتيجيّ إلا أنَّها تباينت مقصدًا، فقد اندرج الصمت في الآيات المنتزعة من سورة مريم، ضمن إستراتيجيَّة توجيهيَّة تستثمر الصَّمت بوصفه فعل مواجهة؛ وهذا يظهر في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ (مريم، 20).

إذ لما كان فعل الحمل معجزة فإنَّ الكلام من جهة مريم تفسيرًا وتبريرًا لن يكون له أثرٌ إقناعيٌّ أو مفعولٌ تأثيريٌّ؛ فكان الصَّمت في هذا المقام "لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها...وتستريح من سؤال السَّائلين ومجادلة الجهلة" (عاشور، 1984م)، ولكن المراجعة لم تزل قائمة سجالًا واتهامًا، ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)﴾ (مريم، 27-28).

فتدرجت من مقام الصَّمت إلى مقامِ الإشارة، وهو مقام سيميائي لا يبلغ رتبة الكلام، ولكنه قد يتعداه بلاغة، فأشارت إلى المولود إشارة تحيلهم على متكلِّم آخر يملك القدرة بيانًا شافيًا وجوابًا قاطعًا، ويقودنا السؤال الإنكاري الذي نطقوا به إلى أنَّ الإشارة علامة سيميائية غير لغوية وسيطة بين الصَّمت والبيان؛ إذ تحمل دلالة وتنتج تواصلًا؛ إذ يقولون: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (مريم، 29).

إنَّ منطق التَّعجب والاستنكار مأتاه أنَّ الفضاء التَّواصلي لا يجيز فعل المساءلة بينهم وبين من كان في المهد صبيًّا! لا سيما أنَّ مقتضياتها تتمثل في طرفين: "سائل ومجيب يتنازعان في رأي أو دعوة...غاية المجيب التأسيس والبناء ومن ثم حفظ الوضع والدفاع عنه، بينما يهدف السائل الدفع والهدم ومن ثم نقض الوضع" (الباهي، 2004م).

ولمَّا كان مولد سيدنا عيسى إعجازًا كان الكلام يثوي وراءه أمرًا خارقًا يجعل السَّائل ينصت للحقائق التي يسردها المتكلِّم سردًا تراتبيًّا تجاوز فعل التبرئة إلى تحقيق وظيفة العبوديَّة عبدًا ونبيًّا في ضوء المستجدات التي تتجاوز ضوابط العلم والعقل، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم، 30).

هكذا يكتسب الصَّمت من جهة مريم -عليها السَّلام- معبرًا يتجاوز الكلام إنجازًا يتحصل به مبتغى الاعتزال خشية التَّنازع وضياع الحقيقة؛ إذ بواسطته لا يختل البعد الحِجاجيّ من زاوية تحقيق النَّجاعة والتَّسليم في ذوات الجمهور، وأمَّا الكلام في هذا المقام فتسمو قيمته الحِجاجيَّة من زاوية المتكلِّم الذي أوكلت له مهمة الجواب الذي ينطق بها مؤيدًا بوحي الله وبتوسيط فعل الإعجاز؛ فكان حاصل التَّفاعل بين هوية المتكلِّم من جهة، والكلام من جهة البرهان، أنْ غدا –أي: الكلام- آلة تثبت ووسيلة جزم.

إنَّ في تأخر الجواب منهجًا لا يعزل فعل التَّأخير عن مشهد الجواب، بل يصلهما بمقصد شرعيّ يحدُّ للمسلمين فيه مسألة كهذه تعاملًا سلوكيًّا ومنافذ استدلاليَّة إردافًا وقياسًا؛ إذ إنَّ الفائدة من تأخير الجواب زمنًا إجراء هدفه الابتلاء والاختبار، وهذا الابتلاء لا يتعلَّق بالسَّيدة عائشة، بل يتجاوزها -كما تبين - إلى المؤمنين، بدليل أنَّ القارئ المنعم في الآية سيجدُ أنْ الآيات قد برّأت أم المؤمنين بوصفها الحدث بالإفك، أمَّا المقام التَّخاطبي فهو ثنائي القطب بين الله تعالى متكلِّمًا والمؤمنين في إطار انفعالهم بالحادثة تداولًا وتعاملًا.

إنَّ التَّقنيات اللُّغويَة المشكِّلة لفعل التَّواصل منجزة ضمن تصور حِجاجيّ يقود المخاطبين تنبهًا وتحذيرًا وتوجهًا، وهذا يظهر في إطار النَّفي، من ذلك قوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ الذي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور، 11)، وفي تكرار حرف الشَّرط (لولا) المندرج في مقام التَّوجيهيات، من ذلك قوله: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (النور، 12)، وفي فعل التَّحذير، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (النور، 17)، وفي الفعل التّبييني -التبيينيات هي: "أفعال الإيضاح أو العرض، وتستعمل لتوضيح وجهة نظر أو عرض قضية" (العشراوي، 2016م)- الظاهر في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور، 18).

إنَّ منطق التَّدرج من الصَّمت إلى الكلام محكوم بنواة التَّفاعل بينهما، فكان حاصلهما مقصدًا تشريعيًّا تتصل به صور أخرى تتحاور معه في صناعة حِجاجٍ وتمثيلٍ لجواب وبناءٍ لأحكام.

البرنامج التواصلي الحِجاجيّ متغايرًا صمتًا وكلامًا بحسب المخاطب:

ومثلما يكون التواصل كلامًا فقد يكون صمتًا؛ ولهذا الصمت له منطقه الاختياري وأبعاده التداولية الحجاجيَّة الضمنية.

ونستدعي في هذا البرنامج نموذجين من القرآن يوجه فيهما الله -سبحانه وتعالى- النبي -صلَّى الله وسلم- إلى تمييز وضعيَّة تفاعليَّة تقوم على أساس الصمت والإعراض وإلى أخرى تقوم على أساس الجدال الحسن؛ الأولى تظهر في قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف، 199)، فالأعراض صمت، و"إذا كان الصمت توقفًا عن الكلام التلفظي، فإنه ليس توقفًا عن الكلام النفسي وبالتالي عن الاتصال" (عبدالله، 2004م).

ويظهر التوجيه الثاني في قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل، 125)، ونلحظ هنا أن الله -سبحانه وتعالى- قد حدَّ في هذه الآية فعل الجدل بقوله: ﴿ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل، 125)،

والمراد من الجدل في هذا المقام: " الإلزام والإفحام " (الألوسي، 1415ه).

إن الفعلين التوجيهيين في الآيتين "أعرض× جادلهم" يحددان للنبي نسقين تخاطبيين؛ الأول صامت والآخر متكلِّم، وهذان النسقان يخضع فيهما النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى اعتبارات خارجيَّة ينظر فيهما إلى المخاطَب، وعلى أساسه يحدد نسق الخطاب المتكلِّم الفاعل أو الصامت الفاعل بصمته أيضًا إعراضًا وترفعًا.

إن إستراتيجيات التواصل الحجاجي تهدف إلى التأثير والإلزام؛ لذا ينظر المتكلِّم إلى المخاطَب ويختار النسق التخاطبي الذي يؤدي دورًا غائيا إقناعيًّا فاعلًا؛ وهذا ما يمكن أن نسميه "التفاعل بحسب المخاطَب"؛ فكأنّ فعل التواصل فعل تداولي عقلي يقدر فيه المتكلِّم قيمة التفاعل ويبني دائرة التواصل التفاعلي إن تواصلا كلاميًّا متبادلًا بينه وبين المخاطَب؛ لينتج أثرًا إقناعيًّا، وقد يختار التفاعل بالصمت والإعراض؛ ليحقق نجاعة تخطابيَّة أحادية القطب من جهة هو فقط؛ و يتم تحصيل هذا التقدير الأولي لقيمة المخاطَب نتيجة معطيات خارجيَّة تتعلق بسلوكات المخاطَب ووضعه العقلي؛ فيتحدد معها المنطق التفاعلي الصامت الذي يجده المخاطِب بديلا من الكلام بعدّه فضولًا مهما كانت قيمتها البرهانيَّة؛ فالمخاطَب جاهل يغرق في غوغاء السفسطة العقيمة التي لا تستوعب القيمة المنطقية لفعل المحاجة الثنائية تجاذبًا وإقناعًا.

فالتفاعل منوط في هذا السياق باستراتيجيَّة حجاجيَّة أولية تنظم الخطاب لتتخيَّر إمَّا الكلام تواصلا فاعلًا ينتج عنه قبول وجهة نظر أو مخالفتها وإمَّا الصمت بديلا آخر يُستنبط منه أن الكلام والحجاج لن يؤدّيا دورهما الفاعل إقناعًا؛ لأنَّ الطرف المخاطَب لا يرقى إلى مستوى الحجاج والإقناع، وبهذا فالتواصل الحجاجي إجراء تداولي ذهني مشترك بين المخاطِب والمخاطَب يتفاعلان تأثيرًا وتأثرا.

الخاتمة

انطلقت هذه القراءة تتأوَّل الصَّورة التَّداوليَّة للصمت والكلام واقتضاءاتها الحِجاجيَّة استدراجًا وإقناعًا، من خلال دراسة نماذج لبعض الحوارات في القرآن، فكما أن الكلام إعلان وإفصاح وبلاغة وبيان، كذلك الصَّمت خيار آخر ينتخبه المتكلِّم بديلًا في بعض المواقف عن الكلام تسترًا أو إخفاء أو بلاغة أو امتحانًا...، وهذا ما يتضح في النماذج السابقة، فأخوة يوسف انتخبوا الصَمت دليلًا يعولون عليه في إقناع والدهم بموت يوسف، وفي المقابل نجد أنهم يهرعون للكلام بيانًا وحُجَّة في مقام سجن بنيامين.

وفي النموذج الثاني نجد أن سيدنا يوسف يختار الصَّمت رغم بهتان التهمة، لكن المقام لم يسمح له بالدفاع عن نفسه، في حين أنَّ سيدنا موسى يختار الإقرار بالكلام إدانة لنفسه؛ كي يعود لمحور حديثه الأوَّل مع فرعون، وهو الدعوة إلى الله.

وفي النموذج الثالث يتضح أن الصَّمت كان بلاغة من جهة مريم -عليها السَّلام-، فلو فسرت كلامًا لن تقنع؛ وذلك بسبب طبيعة المعجزة التي حصلت.

وفي مقام حادثة الإفك كان في الصَّمت المؤقت امتحان واختبار للمؤمنين في كيفية التعامل مع مثل هذه المسائل.

وفي مقام توجيهات الله -سبحانه وتعالى-للنبي -صلَّى عليه وسلم- يتضح أن خيار الكلام أو الصمت يسبقان باستراتيجيَّة تداولية حجاجيَّة أولية تنظم الخطاب بعدّ المخاطَب طرفًا ثانيا؛ فيتخيَّر المتكلِّم الكلام أو الصمت؛ إذ إنَّ أحدهما يكون في بعض المقامات التواصلية لغوًا والآخر بلاغة.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

الألوسي، ش. (1415ه). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط 1). (ج:7، ص489). بيروت: دار الكتب العلميَّة.

ابن منظور، م. (1990م). *لسان العرب*. (ط3). اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بيروت: دار إحياء التُّراث العربي، ومؤسسة التَّاريخ العربي، مادة (ب ي ن).

الباهي، ح. (2004م). *الحوار ومنهجيَّة التَّفكير النَّقديّ*. (د.ط). (ج:7، ص489). الدَّار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشَّرق.

الهلول، ع. (2007م). *في بلاغة الخطاب الأدبي بحث في سياسة القول*. (ط1). (ص 20/157/157-158). صفاقس، تونس: مطبعة التسفير الفني.

الحموز، ع. (2011م). *سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم*. (ط1). (ص292) عمَّان، الأردن: دار جرير للنشر والتوزيع.

السامرائيّ، ف. (2003م). *معاني النحو*. (ط2). ج2، (ص7). القاهرة، مصر: شركة العاتك لصناعة الكتب.

صولة، ع. (2007م). *الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيَّة*. (ط2). (ص 317). بيروت، لبنان: دار الفارابي، ومنوبة، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات.

الطاهر بن عاشور، م. (1984م). *تفسير التحرير والتنوير*. (د.ط). (ج12/ج16 ص236/ 89-90). تونس: الدار التونسية للنشر.

العشراوي، ع. (2016م). *آليات الحجاج القرآني*. (د.ط). (ص 158). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

علوي، ح.؛ وعبد الرحيم، م. (2014م). *التَّداوليات وتحليل الخطاب*. (ط1). (ص321). عمَّان، الأردن: دار كنوز المعرفة العلميَّة للنشر والتوزيع.

أبو المعاطي، ك. (2016م). الوظيفة التفاعليَّة للصمت. *مجلة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية*، (24)، 167.
رحايمي، ي. (2018م). الصمتُ "معطى تداوليًّا ونسقًا خفيًّا في الخطاب". *مجلة العمدة في اللّسانيات وتحليل الخطاب*، (3)، 290.
الزكري، م. (2007م). الصَّمت ولغة البدن في الثَّقافة الرُّوسيَّة. صفاقس، تونس: *أعمال النَّدوة العلميَّة الدَّوليَّة: الصَّمت*، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، صفاقس، 64.
الشِّيباني، م. (2007م). الصمتُ وتأويله. صفاقس، تونس: *أعمال النَّدوة العلميَّة الدَّوليَّة: الصَّمت*، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، صفاقس، 115.
عبدالله، ع. (2004م). الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن والسنة النبوية. *مجلة المسلم المعاصر*، مصر، (112)، 4.

References

Charaudeau, P. Maingueneau, D. (2002). *Dictionnaire d'Analyse du Discours*. (pp 410-412). Paris: Seuil.

Ducrot, Oswald, (1984). *Le dire et le dit, Les éitions de Minuit*. ((p.200). Paris.

Heuvel, P. and Mot, P. (1985). S*ilence: pour une poétique de l'énonciation*. (pp. 67-68). Paris: Librairie José Corti.

Peirce, C.S. (1931-1958). *The Collected Papers of Charles Sanders Peirce*. (5.484). Harvard University Press, Cambridge.

The Holy Quran.

Al-Achrawi, P. (2016 AD). *The mechanisms of the Quranic arguing*. (p. 158). Irbid, Jordan: The Modern World of Books.

Alawi, H. and Abdel Rahim, M., (2014 AD). *The Pragmatics and Discourse Analysis*. 1st Edition, (p. 321). Amman, Jordan: Dar Kunouz Al-Maarefa Al-almia for Publishing and Distribution.

Al-Bahi, P. (2004 AD). *Dialogue and a critical thinking Methodology*. Casablanca, (p. 54). Morocco: East Africa.

Al-Bahloul, P. (2007 AD). *In the eloquence of literary discourse*: A research in the politics of speech,1st Edition, Sfax, (p. 157/157/ 20-158). Tunisia: Al-Tasfer Art Press.

Al-Hamuz, P. (2011 AD). *The Semiotics of Communication and Understanding in the Ancient Arab Heritage*. 1st Edition, Amman, (p. 292). Jordan: Jarir Publishing and Distribution House.

Al-Samarrai, F. (2003 AD). *The Meanings of Grammar*. 2nd Edition, Part 2, (p. 7). Cairo, Egypt: Al-Atak Book Industry.

Al-Taher bin Ashour, M. (1984 AD). *The explanation of the liberation and the enlightenment*. part 12, part 16, (p. 236/89-90). Tunisia: Tunisian Publishing House.

Ibn Manzur, M. (1990 AD). *The tongue of arab*. 3rd edition, take care of its correction: Amin Muhammad Abdul-Wahhab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, and Foundation of Arab History, Article (BYN).

Saula, P. (2007 AD). *The arguing in the Qur'an through its main stylistic Characteristics*. 2nd Edition, Beirut, (p. 317). Lebanon: Dar Al-Farabi, and Manouba, Tunisia: Faculty of Arts and Humanities.

Al-Shaibani, M. (2007 AD). *Silence and its Interpretation*. Sfax, (p. 115). Tunisia: works of the International Scientific committee: Silence, Faculty of literature and Human Sciences in Sfax.

Al-Zakari,M. (2007 AD). *Silence and body language in Russian Culture*. Sfax, (p. 64). Tunisia: works of the International Scientific committee: Silence, Faculty of literature and Sciences Humanity in Sfax.

Rahaimi, Y. (2018 AD). Silence "a pragmatic given and a hidden format in the Discourse". *Al-Omda Journal in Linguistics and Discourse Analysis*. 3rd edition, 290.